

الجهود التفسيرية عند ابن فارس ت (٣٩٥ هـ) في كتابه (مجل اللغة)

م.د. مصطفى إسماعيل خليل

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

Artpg.mostafa.khlil@uobasrah.edu.iq

الملخص:

لا يخفى على الدارس أهمية المعاجم العربية و دورها الرئيس في المجال اللغوي من شرح وتفسير وتفصيل للكلمات في بعض المواضع ، ولما كان القرآن الكريم مدار اهتمام اللغويين قديما و حديثا كان أصحاب المعاجم السابقين في بيان ألفاظه والعناية بها و تفسيرها وهذا ما وجده الباحث في كتاب مجمل اللغة لابن فارس . والذي دفع الباحث في اختيار هذا الكتاب دون غيره في هذه الدراسة أرائه في تفسير بعض النصوص القرآنية التي توافق أراء المفسرين مرة وتخالفهم في كثير من الأحيان ، كما سيتبين من خلال البحث إن شاء الله تعالى راجيا من الباري سبحانه التوفيق والسداد إنه القادر على ذلك .

الكلمات المفتاحية: (مجل اللغة، الأب ، إدا، الأز، البعث والنشور).

The interpretive efforts of Ibn Faris (d. 395 AH) in his book (total language)

Dr. Mustafa Ismail Khalil

General Directorate of Education of Basra Governorate

Abstract:

It is not hidden from the student the importance of Arabic dictionaries and their main role in the linguistic field of explaining, interpreting and detailing words in some places. Since the Holy Qur'an was the focus of attention of linguists, ancient and modern, the owners of dictionaries were the first to explain its words, take care of them and interpret them, and this is what the researcher found in the book "Majmal". Language by Ibn Faris.

What prompted the researcher to choose this book over others in this study was his opinions in interpreting some Qur'anic texts, which agree with the opinions of the interpreters at times and differ from them many times, as will become clear through the

research, God Almighty willing, hoping from the Creator, Glory be to Him, for success and guidance. He is capable of that.

Keywords: (total language, father, eda, buzz, resurrection and publication).

الجهود التفسيرية:

وقف ابن فارس عند كثير من الآيات القرآنية في كتابه (مجلد اللغة) مفسرا إياها معتمدا على ما يملكه من ثقافة لغوية ، أو قرائن دلالية مقالية ، أو مقامية تعينه على الفهم الصحيح الموصل إلى المعنى

ففي قوله سبحانه وتعالى (وَفَكَهَتْ وَأَبَا) (١) ، فسر (أبَا) في هذا الموضع بأنه المرعى (٢) ، فقد حصر ابن فارس معنى (أبا) بالمرعى الذي ترعى فيه البهائم فتأكل حشائش الأرض عند الرعي ، وقد وسع بعض المفسرين معنى (أبا) لما يأكله البهائم والادميون (٣) ، إلا أن الباحث لا يرجح هذا الرأي فكلمة (المرعى) هي كلمة خاصة برعي البهائم وأن سياق الآية المباركة التي بعدها قد فسر كلمة (أبا) فقال تعالى (مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ) (٤) ، فالفاكهة هي متاع للإنسان والأب متاعاً للأنعام وفي قوله سبحانه وتعالى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا * تَكَادُ السَّمُوتُ يَنْقَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) (٥) .

فقد وقف ابن فارس عند كلمة (إِذَا) ففسرها بالأمر العظيم (٦) ، مستندا في هذا المعنى إلى السياق الذي وردت فيه ، إذ لم يفسر الكلمة بمعناها الحرفي (٧) ، فمعناها السياقي يدل على استغراب السامع لقول الكفار و اجتراءهم على رب العزة بأن جعلوا له ولدا حاشاه ، قال الطبري ((جئتم شيئا كبيرا من الأمر حين دعوا للرحمن ولدا)) (٨).

وفي قوله تبارك اسمه (أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزْا) (٩) ، فقد وجه ابن فارس معنى كلمة (أَزْا) بالإغراء (١٠) ، إلا أن المفسرين لا يذهبون إلى ما ذهب إليه ابن فارس في هذا المعنى إنما وجهوا معنى (الأز) بالتهيج والإزعاج (١١) ، وقد وقفوا عند معنى (الإرسال) في الآية الكريمة (أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ) بمعنى التسليط ، وليس بمعنى (الإرسال) الذي يكون معناه حمل الرسالة الإلهية كما هو إرسال الملائكة للأنبياء والرسل .

ولا يقصد بهذا الإرسال (إرسال الشياطين إلى الكفار) المعنى الأول، فهذا المعنى مردود إنما يؤول المعنى على أن الله سبحانه وتعالى قد خلى بين الشياطين وبين الكفار ولم يمنعهم من إغوائهم ، وهذه التخلية تسمى إرسالا في سعة اللغة (١٢) .

وفي قوله سبحانه وتعالى (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ يَسْتَهْزِءُونَ) (١٣)

فقد فسر ابن فارس لفظ (أُمَّة) في هذا الموضع وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ (بالحين أي الوقت (١٤) ، وقد توصل ابن فارس إلى هذا المعنى من خلال سياق الآية المباركة فسياقها يتكلم عن موقف الكفار من يوم البعث والنشور وإنكارهم لهذا الأمر ، وقد تكرر سياق البعث والنشور في القرآن الكريم في أكثر من آية و كان موقف الكفار هو الإنكار و عدم التصديق ،

فقال سبحانه (وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) (١٥) ، وقال تعالى (وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفُفًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا) (١٦) ، وقوله (١٥) سمح أء إذا كُنَّا عِظْمًا نَجْرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) (١٧) .

وقف ابن فارس على قوله تعالى (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا) (١٨) ، إذ فسر (أَسْرَهُمْ) بأصل الخلق (١٩) ، فالآية الكريمة تتكلم عن نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان وانتقاله من حالة الضعف إلى حالة القوة وقد ذكره الله سبحانه وتعالى بهذه النعمة فقال (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٢٠) .

وفي قوله سبحانه وتعالى (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) (٢١) ، فقد فسر ابن فارس (الآلهة) في هذا الموضع من الآية المباركة كل ما عبد من دون الله (٢٢) ، و هذا خطاب من أتباع فرعون لفرعون الذي نصب نفسه إليها يُعبد لتحريضه على نبي الله موسى (عليه السلام) .

وقد سبق الجوهرى ابن فارس إلى هذا المعنى (٢٣) .

وفي قوله سبحانه وتعالى (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (٢٤)

إذ فسر ابن فارس قوله تعالى (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) أي لا يتقله حفظ السموات والأرض (٢٥) ، إذ يدور الكلام في هذا الموضع من الآية المباركة عن قدرة الله سبحانه وتعالى ، فالله سبحانه وتعالى عندما خلق الخلق ومنه خلق السماوات والأرض قد تكفل الله بحفظهما وهذا الحفظ يشمل جميع ما للكلمة من سعة في معنى الحفظ ، أما بعض المفسرين الذين سبقوا ابن فارس كابن عباس (رضي الله عنهما) فقد فسر الآية (وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا) بمعنى آخر وهو الاعوجاج فقال ((وهو مأخوذ من الأود بمعنى الاعوجاج لأن الثقل يميل له ما تحته)) (٢٦) .

و قدرة الله سبحانه وتعالى لا يحيط بها المخلوق إذ لا يعلم قدرة الله عز وجل إلا هو قال سبحانه وتعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمُوتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٢٧) .

وفي قوله سبحانه وتعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (٢٨) . ففي هذا الموضع من الآية الكريمة (كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) يوجه ابن فارس معنى (بدء الخلق) بأنها صفة من صفات الله سبحانه وتعالى قد تفرد بها وهي قدرته على انشاء الخلق وإعادة من العدم (٢٩) ، والله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات القرآنية يؤكد على أنه هو الذي أنشاء الخلق بقدرته سبحانه فأمره متحقق بقوله للشئ كن فيكون ، وفي هذا دحض للقائلين بأن كل شيء في الوجود تكون صدفة أو أنشأته الطبيعة .

وفي قوله سبحانه وتعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) (٣٠) .

قال ابن فارس إن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) كان كثير الدعاء بالإضافة إلى أنه كان شديد الحزن (٣١) ، يتبين من هذا التفسير إن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) قد اجتمعت فيه صفتان هما كثرة الدعاء متوجها فيه إلى الله سبحانه وتعالى ، و الحزن ، قال الراغب الأصفهاني ((الأواه الذي

يكثُر التَّأَوُّهُ ، وهو أن يقول أوه ، وكل كلام يدل على حزن يقال له التَّأَوُّهُ و يعبر بالأواه عن يظهر خشية الله تعالى)) (٣٢) .

ومن الجدير بالذكر أن صفة (التَّأَوُّهُ) لم ترد في القرآن الكريم مع أحد سو نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ، ووردت في موضعين هما : الأول في سورة التوبة وقد ذكرت في مجال البحث ، والثاني في سورة هود في قوله سبحانه وتعالى (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّئْتَبٍ) (٣٣) ، فكان إبراهيم (عليه السلام) ذا نفس رحيمة و مشفقة و حزينة على قومه من عصيانهم لله سبحانه وتعالى و خشيته عليهم بأن يعذبهم الله بذنوبهم ومعاصيهم ، فكان يطلب من الملائكة بعدم إنزال العذاب على قومه وإمهالهم (٣٤) .

وفي قوله سبحانه وتعالى (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا) (٣٥) ، وجه ابن فارس معنى (البرد) في هذا الموضع بالنوم (٣٦) ، والنوم هو راحة للبدن ، وسياق الآية يتكلم عن يوم القيامة ، ففي يوم القيامة لا يذوق المُعَذَّبِينَ طعم الراحة من شدة ما يلقونه من عذاب والعياذ بالله ، ولكن بعض المفسرين لا يرون كراي ابن فارس فهذا الطبري يفسر الآية المباركة تفسيراً آخر فيقول ((لا يطعمون فيها برداً يبرد حر السعير عنهم ، ولا شراباً يرويه من شدة العطش الذي بهم)) (٣٧) ، فمعنى (البرد) عند الطبري هو أكل شيء بارد يطفئ لهيب السعير الذي هم فيه فهم لا يشربون شراباً يروي ظمأهم أو يخفف عنهم شيئاً من العذاب الذي هم فيه ، وهذا تصوير مخيف لمشهد العذاب في يوم القيامة ، والراجح لدى الباحث الجمع بين الرأيين أن الموضع موضع عذاب ، ولعظم ما اقترفه المُعَذَّبُونَ من كفر وإلحاد وغيرها من الذنوب التي لا يغفرها إلا الله فقد حرمهم الله من الراحة كالنوم أو الأكل والشراب الطيب الذي كانوا ينعمون به في الحياة الدنيا ، وقد حذرهم الله سبحانه وتعالى من الحساب يوم القيامة ومن عذابه فقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (٣٨) ، وقوله عز ذكره (هَذَا مَا تُوَعْدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ) (٣٩) .

و من الملاحظ أن لفظ (البرد) لم يرد في القرآن الكريم إلا في موضعين ، الأول في سورة الأنبياء في قوله تعالى (قُلْنَا يَبْنَؤُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (٤٠) ، والثاني هو في سورة النبأ الذي تقدم ذكره .

وفي قوله سبحانه (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمِ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) (٤١) .

وقف ابن فارس عند كلمة (مبلسون) وفسرها باليائس ، وقال منه اشتق لفظ إبليس (٤٢) ، يتبين من تفسير ابن فارس لهذا اللفظ في هذا الموضع أن صنفا من الناس قد أنعم الله عليهم في الحياة الدنيا وأنهم من وافر نعمه.

إلا أنهم جحدوا هذه النعمة ولم يؤدوا شكرها، أو موجباتها من زكاة ، أو حقوق شرعية فكانت سببا في غضب الله سبحانه وتعالى عليهم ، فيزيدهم في العطاء ليستدرجهم وعند حسابهم لا يستطيعون أن يتكلم وأن يدافعوا عن أنفسهم فييأسوا من رفع العقوبة عنهم ، وقد قرن ابن فارس هذا الموقف بموقف إبليس الذي كان في صنف الملائكة ، إلا أنه عصا أمر ربه

فحلت عليه لعنة الله وغضبه وطرده من رحمته فأصبح يائسا من رحمة الله ومن المفسرين من فسر لفظ (المبلس) بالحزين الباهت الذي لا يحسن جوابا ، أو ردا لما سؤل عنه (٤٣) ، والراجح لدى الباحث أن كلا المعنيين

ينطبق على اللفظ ، وذلك لأن الذي ينعم الله عليه ثم ينسى ذلك ، أو يجحده وينسب النعمة والخير إلى نفسه عند الحاجة لا يملك جوابا فيبرر فعله فيكون موقفه ضعيفا في الدفاع عن نفسه وفي كثير من الأحيان يعرف حتى ذنبه ويتوقع عقوبته أيضا ، وكثرة أعطاء الله سبحانه وتعالى قد تكون استدراجا للعبد لينظر ماذا يفعل أشكر ، أم يكفر ويطغى ويتكبر ، قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ((إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك له منه استدراج)) (٤٤) ، وقال الحسن ((والله ما أحد من الناس بسط الله له في الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر له فيها ، إلا كان قد نقص عمله وعجز رأيه)) (٤٥) .

وفي قوله سبحانه و تعالى (فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارُقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (٤٦) .

فقد فسر ابن فارس (فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ) بالمشاركة على انتهاء فترة عدة المرأة التي طلقها زوجها (٤٧) ،

ففي هذا الموضع يبين ابن فارس حكماً شرعياً في خصوص عدة المرأة المطلقة ، و العدة في اللغة الإحصاء والعد (٤٨) ، وفي الاصطلاح الفقهي ((هي تربص يلزم المرأة عند زوال النكاح المتأكد ، أو شبهته)) (٤٩) ، وعلى رأي ابن فارس يجوز للمرأة التي شارفت عدتها على الانتهاء أن يراجعها زوجها إذا كان الطلاق رجعياً ، قال تعالى (أَلْطَّلِقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ) (٥٠) ، فعلى رأي ابن فارس يمكن للرجل مراجعة زوجته وإن لم تنقض العدة كاملة ، ومن المفسرين من خالف ابن فارس ففسر (العدة) بالطهر من غير جماع (٥١) .

وفي قوله سبحانه وتعالى (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا) (٥٢) .

فقد فسر ابن فارس (يبييتون) في هذا الموضع من الآية المباركة بالمعنى المجازي للفظ وهو تدبير الأمر ليلاً (٥٣) ، وقد سبق الجوهري ابن فارس إلى هذا المعنى إذ يقول ((بات يفعل كذا إذا فعله ليلاً ، كما يقال ظل يفعل كذا إذا فعله نهاراً ، ... ، وبيت أمراً أي دبره ليلاً)) (٥٤) ، ومعنى التدبير ليلاً عند العرب لا يكون إلا في الشر فهم يعدون من السوء ليلاً (٥٥) .

إلا أن بعض المفسرين له رأي آخر في تفسير هذه الآية حيث فسر الطبري (يبييتون) بالتغير والتحريف للكلام ، فقال (((يبييتون ما لا يرضى من القول) ، حين يسوون ليلاً ما لا يرضى من القول فيغيرونه عن وجهه ويكذبون فيه ، ... ، أو هو تأليف ما لا يرضى من القول وهو التسوية والتفسير عما هو به وتحويله عن معناه إلى غيره)) (٥٦) .

ومن الملاحظ لدى الباحث أن كلمة (يبييتون) لم ترد في القرآن الكريم إلا في موضعين ، وهما في سورة النساء ، إذ سبق الآية التي تناولها البحث آية أخرى فيها كلمة (يبييتون) ، وهو قوله تعالى (وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (٥٧) ، وفي هذا دليل واضح أن كل ما يفعل ويدبر بمكيدة للإيقاع بالغير فإن الله سبحانه وتعالى يكتب ويسجل هذا الأمر بذاته الشريفة جلّت قدرته

وعظمته ، وهذا فيه تحذير شديد أي ما يخفى على الناس فالله سبحانه وتعالى يقيد لديه وهو خصمه في الدنيا و الآخرة إن لم يتب ويقطع عن هذا الأمر ، وفيه دلالة أخرى أيضا وهي أن على الإنسان أن يتوكل على الله في جميع أموره ، و يعلم يقينا أنه لا يضر من يظن أنه يضر ولا ينفع من يظن أنه ينفع إلا بعلم الله و قدرته .

وفي قوله سبحانه وتعالى (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) (٥٨).

فقد فسر ابن فارس هذه الآية بمعنى القيام بفرائض الحج والعمرة (٥٩) ،

وقد ذهب بعض المفسرين كالشوكاني أن المقصود من هذا الخطاب الرباني هو أن من تمام الحج والعمرة هو إفرادهما أي يفرد من يؤدي هذه الفريضة (الحج أو العمرة) كل واحدة منهما عن الأخرى (٦٠) ، أو هو تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمره العقبة ، وزار البيت فقد حل ، وتمام العمرة إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل (٦١) ، ويرجح الباحث أن معنى الآية هو إكمال وإنجاز الحاج أركان الحج ، أو المُعْتَمِر أركان العمرة ، لأن معنى (أتموا) هو الإكمال والإنجاز (٦٢) .

وفي قوله عز وجل (وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) (٦٣).

فقد فسر ابن فارس (الجحد) في هذا الموضع من الآية المباركة بأنه إنكار الأمر مع علم المنكر به وهو ضد الإقرار (٦٤) ، ويتضح من هذا المعنى أن المنكرين الجاحدين لآيات الله سبحانه هم على علم يقيني بأن ما جاء به الأنبياء والمرسلون من آيات وأحكام من لدن الله جل وعلى هي صادقة وحقيقية وواضحة ، ولكن هناك غرض في أنفسهم دعاهم للتكذيب والإنكار وعدم التصديق والإقرار به ، قال الزمخشري ((إنهم جحدوها بأنسنتهم و استيقنوها في قلوبهم ، وضمايرهم ، والاستيقان أبلغ من الإيقان وقد قبل بين المبصرة والمبين ، وأي ظلم أفحش من اعتقد واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ، ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوف لا شبهة فيه)) (٦٥) .

الخاتمة ونتائج البحث :

يتبين مما تقدم أن ابن فارس قد فسر بعض الآيات القرآنية التي تخص بعض مشاهد يوم القيامة ، و قد وجدت الدراسة أن ابن فارس في بعض المواطن قد اتفقت آراؤه مع من سبقه من المفسرين وفي مواطن أخرى قد خالفهم معتمدا في ذلك على السياق الذي وردت فيه الآية ، أو على قرينة مقامية ساعدته على تحديد المعنى لديه .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر المنتجبين .

الهوامش:

- ١ سورة عبس ، ٣١ .
- ٢ ينظر ، مجمل اللغة ١٥ .
- ٣ ينظر، النكت والعيون ، الما وردي ، ٢٠٨/٦ .
- ٤ سورة عبس ، ٣٢ .
- ٥ سورة مريم ، ٨٨ ، ٩٠ .
- ٦ ينظر، مجمل اللغة ١٦ .
- ٧ (الأد) بمعنى القوة ، مجمل اللغة ١٦ .
- ٨ تفسير الطبري ، ١٨ / ٢٥٧ .
- ٩ سورة مريم ، ٨٢ .
- ١٠ ينظر، مجمل اللغة ١٦ .
- ١١ ينظر ، فتح القدير، الشوكاني ، ٣ / ٤٨٢ .
- ١٢ ينظر ، مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٢١ / ٢٥٢ .
- ١٣ سورة هود ، ٨ .
- ١٤ ينظر ، مجمل اللغة ١٨ .
- ١٥ سورة هود، ٧ .
- ١٦ سورة الإسراء ، ٤٩ .
- ١٧ سورة النازعات ، ١١١٢ .
- ١٨ سورة الدهر، ٢٨ .

- ١٩ ينظر ، مجمل اللغة ، ٣١ .
- ٢٠ سورة الدهر ، ١ .
- ٢١ سورة الأعراف ، ١٢٧ .
- ٢٢ ينظر ، مجمل اللغة ، ٣٤ .
- ٢٣ ينظر ، الصحاح ، ٧ / ٧٢ .
- ٢٤ سورة البقرة ، ٢٥٥ .
- ٢٥ ينظر ، مجمل اللغة ، ٣٨ .
- ٢٦ ينظر ، روح المعاني ، ٢ / ٣١٩ .
- ٢٧ سورة الزمر ، ٦٧ .
- ٢٨ سورة العنكبوت ، ١٩ .
- ٢٩ مجمل اللغة ، ٤٧ .
- ٣٠ سورة التوبة ، ١١٤ .
- ٣١ ينظر ، مجمل اللغة ، ٣٩ .
- ٣٢ المفردات في غريب القرآن ، ٣٧ .
- ٣٣ سورة هود ، ٧٤ ٧٥ .
- ٣٤ ينظر ، تفسير البياضوي ، ٣ / ١٠٩ .
- ٣٥ سورة النبأ ، ٢٤ .
- ٣٦ ينظر ، مجمل اللغة ٥١ ، وهذا الرأي ورد عن ابن عباس ، ينظر ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ٤ / ٤١٤ ، ويراد بالبرد النوم ، والشراب الماء .
- ٣٧ تفسير الطبري ، ٢٤ / ١٦٣ .
- ٣٨ سورة ص ، ٢٦ .
- ٣٩ سورة ص ، ٥٣ .
- ٤٠ سورة الأنبياء ، ٦٩ .
- ٤١ سورة الأنعام ، ٤٤ .
- ٤٢ ينظر ، مجمل اللغة ، ٦٠ .
- ٤٣ ينظر ، الجامع لأحكام القرآن ، ٨ / ٣٨٣ .
- ٤٤ المعجم الأوسط ، الطبراني ، ٩ / ١١٠ .

٤٥ الجامع لأحكام القرآن ، ٨ / ٣٨٠.

٤٦ سورة الطلاق ، ٢.

٤٧ مجمل اللغة ، ٦١.

٤٨ ينظر ، لسان العرب ، ٣ / ٢٨١.

٤٩ التعريفات ، ١٩٢.

٥٠ سورة البقرة ، ٢٢٩.

٥١ ينظر ، النكت والعيون ، ٦ / ٢٨ ، ويرى السيوطي أن المرأة المطلقة إذا كانت في عدتها وزوجت لم يصح هذا الزواج ، ينظر ، الحاوي في الفتاوي ، ٢ / ٣٠٦.

٥٢ سورة النساء ، ١٠٨.

٥٣ ينظر ، مجمل اللغة ، ٦٤.

٥٤ ينظر ، الصحاح ، ٢ / ٢٦٧.

٥٥ ينظر ، لسان العرب ، ٢ / ١٤.

٥٦ ينظر ، تفسير الطبري ، ٩ / ١٩٢.

٥٧ سورة النساء ، ٨١.

٥٨ سورة البقرة ، ٦٩.

٥٩ ينظر ، مجمل اللغة ، ٦٩.

٦٠ فتح القدير ، ١ / ٣٥٦.

٦١ المصدر السابق الصفحة نفسها.

٦٢ ينظر ، مختار الصحاح ، ٤٠.

٦٣ سورة النمل ، ١٤.

٦٤ ينظر ، مجمل اللغة ، ٩٥.

٦٥ الكشف ، ٧٧٧.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

١. تفسير البيضاوي ، البيضاوي ، ت، محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي

، بيروت ، د ت

٢. تفسير الطبري ، الطبري ، ت ، أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ ، ٢٠٠٠
٣. التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ت ، إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥
٤. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ت ، عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧٢٠٠٦
٥. الحاوي للفتاوي ، السيوطي ، ت ، عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢١ ، ٢٠٠٠
٦. روح المعاني ، الألوسي ، إدارة الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د ت
٧. الصحاح ، الجوهري ، ت ، محمد زكريا يوسف ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٠
٨. فتح القدير ، الشوكاني ، ت ، د. عبد الرحمن عميرة ، لجنة التحقيق بدار الوفاء ، د ت
٩. الكشف ، الزمخشري ، ت ، خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٠ ، ٢٠٠٩
١٠. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، د ت
١١. مجمل اللغة ، ابن فارس ، محمد طعمة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦ ، ٢٠٠٥
١٢. مختار الصحاح ، الرازي ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٣ ، ١٩٨٣
١٣. المعجم الأوسط ، الطبراني ، ت ، طارق بن عوض الله بن محمد ، ومحسن الحسيني ، دار الحرمين ، ط١ ، ١٤١٥ ، ١٩٩٥
١٤. مفاتيح الغيب ، الرازي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١ ، ١٩٨١
١٥. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ت ، هيثم طعيمة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨ ، ٢٠٠٨
١٦. النكت والعيون ، الماوردي ، ت ، ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت